نموت ذكرى

صاحبي ،
ما لي أراك ماثتاً في حياتك ؟!،
يا حياً في مماتك ،
قلبي يئنّ حزنا !..
عيني تنوء حيرى !..
وظلك الراكض ما بين الكواكب حيث منفاك الجميل قبرا ،
ونلقي عيناً في الأعالي ،
ونلهث في أرضنا لنرمي الخطى طُرّا !،
لنرى أيّان يهمس الفجر ضوءاً ،
ومتى تصبّ الشمس خمرا ،
هنا حيث اعتكفت ،
واعتمرت عمرا ،
ووجهك الساحر في الحلم روايةٌ رواها الرواة دهرا ،
وشاخ العالمون ،
وخاطب العشاق بحرا ..
لنحنِ اليوم رأساً كما انتصبنا أمسِ ظهرا ،
أنت الحبيبُ ، هلّا سمعتَ بكاءً على خيمةٍ شاخت ؟!،
إنّ للحزن سرّا ،
له في ظمإ الصحارى أثر ،
وسيلٌ يروخ للبحر غمرا ،
فالعيون ثكلى ،
والصانة اخضوضرت ،
ونحن السكارى ندسّ الليل شعرا ،
نعالج في الصدر حسرةً ، نلقي الدمع جمرا ،
نرسم على الحيطان خربشةً ،
في جنح الظلام على شاطئ الليل البهيم وقد أورق فكرا ،
نلقي الخطى رقصاً لنرسم شجراً ونهرا ،
ونكبو ، أنت لست معنا ،
نموت ذكرى !.

صاحبي ،
ستبحث عن شيء قاله الله نبرا ،
وتقتصد ، لن المجد ،
سرت الدرب حبرا ،
لا تقل ، متُّ ، كفرت بموتٍ كفرا ،
حتى لا تطوي عليك الأساطير ، وتهدر الأمواج عهرا ..
يضيء شمعة الليالي ،
ونمخر في الهوى بحرا ،
لنملأ وادياً ورداً .
ونصيخ ، اكتوينا في العشق جمرا ..
مشينا على بلاط القدسيّ نجرّ الخوابي دمعاً وخمرا .
وحصدنا ورداً وشوكاً ،
ونشرنا عطرا ..
لهاثمين طوى القلب حتى شاخ الفكر فكرا ،
فافتح كتابك ترى شجراً يميلُ ،
وحصىً يصلصل نهرا ،
واسمع ، هنا الطير يغني خاشعاً حرّاً ،
للجبال ترفع الغيم قبعةً ،
للحياة مسرّة ،
لأملٍ مضيءٍ أشعل الليلَ السرمديَّ بشرى ،
أعاد الحياة لموتٍ فالشاهدات تنبس عطرا ،
تقول لنا ،
انتبهوا ، ضيّعت لكم كنزاً ،
وكان الكنز قبرا .